

## تقديم

عرفت الساحة المصريه، فى السبعينيات، حركه فكريه وسياسيه نشطه، كان للتيار الدينى فيها بعض المواقع، ثم جاءت الثوره الاسلاميه الايرانيه فى اواخرها فبهر قائدها وشعبه الذى صنعها انظار الاسلاميين فى كل مكان. وفهم مولف هذا الكتاب الدكتور احمد راسم النفيس وهو طبيب مصرى كان فى اواسط السبعينيات قطبا من اقطاب الحركه الطلابيه الاسلاميه فى مصر.

وقد ضايقه ان يكون الشعب الذى فجر هذه الثوره (منحرف العقيده) كما يصفه بعضهم من غير المنصفين فسعى الى معرفه هذه العقيده، ثم تطور السعى الى مراجعه عقيدته التى ورثها عن اسرته محاوله منه لمعرفه طريق الصواب الموصل الى حقيقه الايمان، ومن ثم الى رضا الله سبحانه.

وها هو المؤلف الطيب يروى لنا من مولفه هذا قصه سعيه الى هذه المعرفه وتوصله اليها فى رحله طويله بدأت منذ نشاته فى اسره علميه واتصلت فى المدرسه والمحيط والجامعه، وفى دروب الحياه الملاى بالاحداث... وتبين للمسافر فى سبيل المعرفه، فى نهايه الرحله ان سفينه النجاه للامه الاسلاميه تتمثل فى اهل بيت النبوه، فطوبى لمن اهتدى الى هذه السفينه وانضوى تحت شرايعها.

بيروت

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

## اول الطريق

### نشأتى الاولى

ولدت عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م). كان ابى (رحمه الله) من رجال التعليم، اما جدى فكان عالما من علماء الازهر الشريف يقوم بالخطابه فى مسجد القرية، وكان له (منتدى) يجتمع فيه المثقفون من ابناء هذه القرية، يتعلمون على يديه العلوم الدينيه والفقيهه والادبيه.

تفتحت عيناي على اسماء الكتب والمولفات الحديثه لظه حسين والعقاد، وكم دارت مساجلات فى بيتنا حول الشعر والادب بين ابى (رحمه الله عليه) وبين اصدقائه من الشعراء والادباء الذين حفلت بهم آنذ مدينه المنصوره، تلك المدينه الجميله (سابقا) التى تقع على شاطئ النيل.

تعلمت من ابي وجدى (رحمه الله عليهما) حب القراءة والاطلاع، قرأت كل ما وقع تحت يدي من كتب اثناء طفولتي الا كتاب واحد عجزت عن مواصلة القراءة فيه، وهو (ابناء الرسول في كربلاء) للكاتب المصرى خالد محمد خالد، كنت اجهش بالبكاء فى اللحظه التى امسك فيها الكتاب واعجز عن مواصلة قراءته .  
مضت ايام العمر الاولى، كان ابي هادئا لا يرتبط باى اتجاه سياسى او دينى من تلك الاتجاهات التى حفلت بها مصر خلال هذه الحقبة، اما انا فكننت مختلفا بعض الشيء عن باقى افراد الاسره .

### الجمعيه الشرعيه

فى العام (١٩٦٨/٥١٣٨٨م) افتتح بالقرب من منزلنا مسجد (الجمعيه الشرعيه)، كانت تلك الجمعيه تطرح على الناس حديثا عن الاسلام والمسلمين مندد بالبدع التى دخلت على الدين، وكانت ترفع شعارا مضمونه: ان لا خلاص للمسلمين مما هم فيه الا بتقيه الاسلام مما علق به من البدع والخرافات، واهمها بكل تأكيد ما يفعله الناس من قول سيدنا (محمد)(ص) بدلا من قولهم (محمد) فقط مجردا من جميع الالقاب، والمصيبه الكبرى عندهم هى الصلاه على النبى وآله عقب الاذان، اما الشرك الاعظم - كما يرون- فهو بكل تأكيد زياره قبور الصالحين من آل البيت او غيرهم، هذا هو الاسلام الصحيح من وجهه نظرهم .  
اجتذبتنا هذه الدعوه (التصحيحيه) آونه من الوقت، وما لبث المسجد ان تحول الى مجرد مكان للصلاه، ثم لا شىء .

### فى الجامعه

حصلت على الثانويه العامه عام (١٩٧٠/٥١٣٩٠م) بمجموع مرتفع اهلنى لدخول كليه الطب بمدينه المنصوره فى جمهوريه مصر العربيه التى سبقنى اليها اخى الاكبر المولع بالنشاط الفنى، وهو ما امله لدخول اتحاد الطلبة .  
وكان هذا حافزا لى على خوض تجربه نفسها، ولكن فى مجال الثقافه .  
وكان هذا المجال النافذه التى فتحت لى باب الاطلاع على الصراعات الفكرية والسياسيه التى امتلات بها الساحه المصريه فى اوائل السبعينيات، حيث كان التيار الشيوعى لا يزال نشطا من خلال المواقع التى احتلها فى الحقبة الناصريه .  
والواقع ان الحجم الاعلامى لهذا التيار تجاوز بكثير حجمه الحقيقى، وكان التيار الدينى يتحرك بصورة خجوله محاولا اكتساب بعض المواقع، وكان من الطبيعى ان يحدث الصدام بين التيارين المتناقضين، وخاصة ان التيار اليسارى كان يتحرك بصورة مستفزه للجميع .

في العام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وبعد سلسله من الاستفزازات اليساريه، خضنا الانتخابات الطالبية تحت رايه التيار الاسلامي في مواجهه التيار اليساري، وانتهت المعركه بهزيمه ساحقه لليسار وانتصار باهر للتيار الاسلامي، وتسلمت رئاسه اتحاد الطلاب بكلية طب المنصوره لعامين متتاليين.

## ثم قتل السادات

كان رايي في محمد انور السادات، ولا يزال، هو ان هذا الرجل يحاول ممارسه السياسه ولكن على طريقه لاعبي السيرك، فكان ان وجئت عنقه في احدى الالعاب الخطره التي مارسها، وانه ارتكب كل موبقات السياسه. اعطى الصهاينه ما لم يحلموا به طوال عمرهم، واعطى الامريكان عام (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) القاعده الجويه في مصر ليهاجموا ايران من اجل اطلاق رجال المخابرات الامريكيه المحتجزين في ما كان يطلق عليه السفاره الامريكيه في طهران، واستقبل شاه ايران محمد رضا بهلوي على ارض مصر مستفزا مشاعر (شعبيين مسلمين): الشعب الايراني والشعب المصري.

ثم لم يمت حتى وقف في صف نظام صدام حسين في عدوانه على الجمهوريه الاسلاميه (١٤٠١ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٠م - ١٩٨٨م) قائلا: (نعم العراق هو المعتدى ولكننا نساعده.)

هذه هي الاجواء التي سبقت مقتله بيد احد رجاله في يوم زينته، وهو المقتل الذي فتح على ابناء الشعب المصري الكثير والكثير من المصاعب الى يومنا هذا.

لم يكن قد مضى على زواجي سوى ثلاثه ايام حين اصدر السادات آخر قراراته البهلوانيه، وهو قرار التحفظ على (١٥٠٠) شخص من معارضييه من كافة التيارات السياسيه في مصر (سبتمبر/ ايلول ١٩٨١م)، لم يمض شهر حتى قتل السادات يوم السادس من اكتوبر تشرين اول ١٩٨١م. ولم يمض شهر آخر حتى جاء زوار الفجر يطرقون الباب، طلبوا مني الحضور لمدته خمس دقائق، وهي خمس دقائق طالت مدته سنه كامله.

في هذا الوقت كنت على وشك الانتهاء من رساله (الماجستير).

بعد يومين كنت في (سجن الاستقبال) الذي كان مقرا للتحقيقات في قضيه تنظيم الجهاد، وفي اللحظه التي دخلت فيها تلقيت الصفعه الاولى التي اطاحت بنظارتى الطبيه وكسرتها، حاولت لملمه النظاره فلم افلح، اذ انهالت الضربات على من كل جانب، ثم امرنا بالوقوف في مواجهه الحائط والايدي مرفوعه الى اعلى، وانهالت السياط على ظهورنا، هذه يسمونها (حفله الاستقبال). ثم حلقوا لنا روضنا بصوره مشوهه، ثم قادونا الى الزنازين بالسياط والركلات، كان هذا في بدايه فصل الشتاء، وقد القى بنا في الزنازين على البلاط معصوبي الاعين بعدما اخذوا ملابسنا.

وكانت التعليمات تقضى ببقاء العصابه على العيون حتى فى داخل الزنزانه، والوقوف انتباها لحظه دخول الجنود، فى مواجهه الحائط، وتلقى الشياط او الكابلات وفقا لما تيسر .

كان هذا السجن احد المواقع الاساسيه للتحقيقات مع تنظيم الجهاد، وكان التحقيق يبدأ يوميا بعد الساعه العاشره مساء ولا ينتهى الا مع طلوع الفجر، حيث كنا فى كل ليله نسمع صراخ المحققين يطلبون من المعتقلين الاعتراف، وصراخ المعتقلين تحت التعذيب .

اما عن اسلوب التعامل معنا فى المعتقل فالعنوان الابرز هو انعدام الانسانيه .

### الحيره

..وهكذا مضى عام كامل على فى ذلك المعتقل غير الانسانى، الذى كانت فيه ابسط حقوقنا الانسانيه مسلوبه .  
بيد ان الله تبارك وتعالى انزل علينا صبورا، ووقفنى لحفظ القرآن الكريم .  
وبقيت تجربه السجن مع هذه التيارات المختلفه فى الراى، والمتنازعه فى الاهواء، ماثله امامى، وما لفتنى هو اجتماع كل اولئك فى ضيافه النظام الحاكم .

لقد كانت هذه تجربه فرصه رائعه للتامل فى الكثير من الافكار، وفى فكر المجموعات من حولى، واستخلاص العبر من معاشتها ومعايبتها، وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .  
وفى مثل هذا الجو الذى يخيم عليه الجهل، لم تكن قضيه مذهب آل البيت (ع) مطروحه لاسباب عديده قد يكون من اهمها انعدام ادوات المعرفه .

انتهت رحله المعتقل يوم ١٩٨٢/١٠/٣١ م. (١٤٠٢هـ)، حيث عدت الى مكانى فى مستشفى المنصوره الجامعى، والى بيتى الصغير، والى اسرتى. وسارت الامور هادئه .  
وكان الغيث ينزل من السماء رويدا رويدا .

### كيف نزل الغيث؟

#### حوار حول المهدي المنتظر

التقيت ذات يوم من ايام الاعوام (١٤٠٤ - ١٤٠٦/١٩٨٣ - ١٩٨٥م) باحد الاصدقاء المصريين العائدين من بعثه علميه فى بريطانيا، واخبرنى انه التقى ببعض الايرانيين اثناء دراسته، ودار بينه وبينهم حوار حول الثوره الاسلاميه فى ايران، واخبروه ان هناك حديثا اسمه (حديث الرايات السود) التى تاتى من قبل المشرق تمهد للمهدى، قلت له: لا علم لى بمثل هذه الروايه، فسكت .

والتقيت باحد الاصدقاء (الازاهره) (نسبه للازهر الشريف) فسألته عن حقيقه الامر فلم يعطنى اجابه نافعه كعادتهم، فكل شىء عندهم فيه قولان واحيانا ثلاثه وربما اربعة، فلم اقتنع بكلامه، وقلت ابحت بنفسى، فوجدت الروايه فى كتاب (الملاحم والفتن) لابن كثير عن رسول الله (ص):

(انا اهل بيت اختار الله لنا الاخره، وان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديدا وتطريدا حتى ياتى قوم من قبل المشرق يحملون الرايات السود يسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون، فمن ادركهم منهم فلياتهم ولو حبوا على الثلج فان فيهم خليفه الله المهدي)، وغيرها من الروايات المشابهه.

واصلت البحث فوجدت روايات اخرى تمدح (الشيعة)، وهى روايات لا تقبل التاويل او التدجيل، مثل قوله (ص) فى تفسير قوله تعالى فى سورة الجمعة: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) «الجمعه/٣٠٣»

قال: (هذا وقومه وشار الى سلمان الفارسي)، وهى روايه موجوده فى تفسير ابن كثير وتفسير الطبرى وغيرهما.

### الكتب الصفراء

فى هذه الاونه (١٩٨٢ - ١٩٨٥) كانت الحرب العراقيه الايرانيه على اشدها، فجاه تحول جزء من النفط عن مساره المعهود فى تمويل آله الحرب العراقيه، او تسخين الليالى الحمراء، وتحويلها الى ليال ملتهبه.

فتحولت بعض المنابر الى (منابر حمراء) هى الاخرى.

فى هذه الاونه امطرت الساحه المصريه بوابل من الكتب الصفراء التى تتهجم على المسلمين الشيعة، وانطلق التيار السلفى ليقوم بالدور المرسوم له فى مهاجمه المسلمين الشيعة وبيان بطلان عقائدهم.

ومن الواضح تماما ان هولاء كانوا ينفذون خطأ مرسوما ومدعوما بل ويحاولون الايحاء بان وراء التشيع فى الجمهوريه الاسلاميه خطأ عنصريا فارسيا فى مواجهه الاسلام العربى! وهذه مقوله تكشف بوضوح الرويه البعثيه العراقيه التى امتطت ظهر السلفيه.

والغريب ان احد الصحفيين المصريين الذين ما زالوا على عهد الولاء بمقاومه الشيعة واهل البيت حتى آخر كذوبه فى جعبته التنته، قد طلع علينا بمقوله ان التشيع الايرانى انما هو من ايحاء (اوروبا) التى ارادت ان تجعل من تشيع ايران وسيله لضرب الدوله العثمانيه.

لا باس من الكذب، والقوم شعارهم (ايها الكذابون لا تخجلوا)!

### لماذا اخترت مذهب اهل البيت؟

كنت فى سفره عائليه فى احد ايام صيف عام (١٩٨٤/٥١٤٠٥م).

وعثرت في احدى المكتبات على كتاب عنوانه: (لماذا اخترت مذهب اهل البيت)؟.

استاذنت في اخذه. لم يكن احد يعبا به او يعرف محتواه .

اخذت الكتاب، وقراته. تعجبت، ثم تعجبت كيف يمكن لعالم ازهرى هو الشيخ الانطاكي مولف الكتاب ان يتحول الى مذهب اهل البيت(ع)، ارقنتى هذه الفكرة آونه وقلت في نفسى: هذا الرجل له وجهه نظر ينبغى احترامها، لم اقرر شيئا، آئنذ، واحتفظت بالكتاب .

### خلفاء الرسول الاثنا عشر

بعد عام وفي التوقيت نفسه، وفي المكان نفسه، عثرت على الكتاب الثانى: (خلفاء الرسول الاثنا عشر)، قراته وفهمته ولم اقرر شيئا، لم يات آئنذ، اوان اتخاذا القرار، لكنه صار قاب قوسين او ادنى .

التحول - الاستفزاز - الزندانى - حزب الله - حركة التوحيد الاسلامى - طرابلس - الشيخ سعيد شعبان - سبتمبر ايلول ١٩٨٥ - الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم .

التقت جميع هذه العناوين فجاء فى سبتمبر ايلول ١٩٨٥ .

كنت على وشك انهاء رساله الدكتوراه، كانت وما زالت تسليتى الوحيديه فى اثناء العمل هى جهاز الراديو نعرف اخبار العالم وماسى المسلمين منه، فجاء التهيت المعارك فى طرابلس - لبنان بين حركة التوحيد الاسلاميه بقيادة الشيخ سعيد شعبان (حزب سنى) وبين الاحزاب اليساريه، وكانت معارك ساخنه: قصف، وحصار، وقتلى . فى هذه الاثناء كان هناك مؤتمر (الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم) الذى اشرفت عليه - وقتها - نقابه الاطباء فى مصر، كنت احضر هذا المؤتمر .

وبعد انتهائه التقيت باحد الزملاء الذين يتحركون فى معيه الشيخ عبد المجيد الزندانى اليمنى اللاجىء للعربيه السعوديه آئنذ، اقترح على هذا الزميل لقاء الشيخ ودعوته لالقاء محاضره فى احد مساجد المنصوره عن الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم، وهى مساله كان وما زال لى فيها راي مختلف، لا باس قلنا نذهب لدعوه الشيخ، صعدا الىه فى غرفته الفاخره فى احد فنادق القاهره، قمت بتوجيه الدعوه اليه، كان الرجل حريصا على ابراز جواز السفر الدبلوماسى السعودى الذى كان يحمله رغم كونه يمنيا .

قبل ان اذهب الى المحاضره كنت قد استمعت الى آخر الاخبار عن طرابلس وحركة التوحيد المحاصره من جميع الجهات .

والتي كادت الاحزاب اليساريه فى لبنان تفتك بها، وعن تدخل الجمهوريه الاسلاميه الايرانيه لانهاء الحصار وانقاذ الشيخ سعيد شعبان (السنى) وحزبه من الدمار، وذهاب وفد من حزب الله الى طرابلس لضمان امن الشيخ .

موقف هزنى من الاعماق، واسعدنى ان يكون هذا موقف الجمهوريه الاسلاميه ورئيسها آئنذ السيد على  
الخامنئى الذى هاتف الرئيس السورى حافظ الاسد مده ساعه لانهاء الازمه .

ذهبت الى المحاضره، وجاء الشيخ وقال ما لديه عن الاجنه والفلك وان الاسلام حلو وجميل .  
جاء دور العشاء، وعلى المائده جاء دور الاسئله الخاصه، فساله سائل عن ايران والخمينى والشيعه؟ ويبدو ان  
الرجل لم يكن يتوقع اى معارضه فاتخذ موقفا شتاما منذ البدايه: هولاء الشيعه اوغاد - يحاربون الجهاد الافغانى -  
كذبوا على الله وادعوا اثنى عشر اماما فابى الله الا ان يخزيهم فغيب امامهم الثانى عشر وهم ينتظرونه عند  
السرخاب .

قلت: سبحان الله يا مولانا، المعركه الان هى بين الاسلام والعلمانيه المدعومه من قوى الكفر العالمى، ولا  
ينبغى اطلاقا ان نسمح بمعركه بين الاسلام السنى والاسلام الشيعى .

ثم سألته: اين كانت الدول الاسلاميه السنيه وحرکه التوحيد الاسلاميه السنيه تذيب فى طرابلس؟ ولماذا لم  
يتدخل احد الايران الاسلاميه الشيعيه؟ اليس هذا دليل على صحه ما اقول؟ قال: نعم، ولكن هولاء رافضه ينبغى  
الاتعاون معهم، ثم استدرك وقال: ينبغى ان يكون التعامل معهم من خلال هيئه امم اسلاميه .  
سكت... وسكت الشيخ وتكلم الصمت .

عدت الى بيتى، وانا فى قمه الاستفزاز والانفعال .

قلت لنفسى :

ان كان حقا ما يقولون ان المسلمين الشيعه بكل هذه الدناءه فلعنه الله عليهم، وان كانت كل هذه اكاذيب  
موجهه اليهم فتلك النازله الكبرى التى ما بعدها نازله .

مضت ايام. كان هناك معرض للكتاب فى كليه الطب بالمنصوره .

مررت به فوجدت كتابا بعنوان (الامام جعفر الصادق) تاليف المستشار عبد الحليم الجندى، طبعه مجمع  
البحوث الاسلاميه ١٩٧٧م، قلت: هذا كتاب عن الامام جعفر الصادق من تاليف كاتب مصرى سنى، وصادر من  
قبل موسسه رسميه قبل قيام الثوره الاسلاميه فى ايران، فاخذته وقراته وتزلزل كيانى لما فيه من معلومات عن  
اهل البيت(ص) طمستها الانظمه الجائره وكتمها علماء السوء، فان القوم - كما روى على لسان الزهرى راويه  
بنى اميه - لا يطيقون ان يذكر آل محمد بخير .

عدت الى الكتابين السابقين، واخرجت ما فيهما من المعلومات، ووجدتها جميعها من مصادر سنيه قلت: لعل  
المسلمين الشيعه كذبوا فاوردوا على الناس ما لم يقولوه! فلنعد الى هذه المصادر بنفسنا، قمت بعملية جرد دقيقه  
لجميع هذه الكتب، سواء منها ما كان فى مكتبتى الخاصه، ام ما كان فى مكتبه جمعيه الشبان المسلمين،

وتحقت فعلا من صحه هذه المعلومات، وعرفت مدى المصادقيه التي يتمتع بها الزندانى وابو اسماعيل واحسان الهى ظهير...!! وهنا نقطه هامه، وهى: ان كتب الحديث عند اهل السنه كالبخارى ومسلم وغيرهما، تكاد تكون مقدسه عند القوم لان صحه خلافه الخلفاء الثلاثه الاول مستمده.. اولا من الامر الواقع، وثانيا من الروايات التي وردت فى هذه الكتب، فاذا كان القوم يسلمون بصحه الروايات الوارده فى فضائل الثلاثه الاول وجب عليهم التسليم بكل ما عداها ومنها فضائل اهل البيت(ع) وامامتهم.

اما اذا قالوا: بل ننظر فى صحه الروايات والرواه، فقد فتحوا باب النقد فى مسلماتهم وصار من حقنا النقاش فى صحه اسانيدهم وترجيح الدليل الاقوى، وهو عين ما يتوخاه كل باحث عن الحق وعندئذ ستكتسب الروايات الوارده فى امامه اهل البيت(ع) قوه مضاعفه، اولا من قوه اسانيدها وثانيا من اعتراف مخالفيها بصحتها، والفضل ما شهدت به الاعداء والخصوم.

لم تمض الا اسابيع قليله الا وكانت المساله محسومه تماما من الناحيه العقيديه، ثم التقيت بواحد من الاصدقاء القدامى وجدته على هذا الامر، وبدانا فى تدارس بعض الاحكام الفقهيه اللازمه لتصحيح العبادات.

وكنت مشغولا فى هذا الوقت فى انهاء رساله الدكتوراه حتى اننى اقفلت عيادتى للتفرغ للعمل بهذه الرساله، وقبلت فى نيسان /ابريل عام ١٩٨٦ وابدات اتاهب لدخول امتحانات الدكتوراه فى تخصص (الباطنه العامه).

كنت منكبا على القراءه العلميه وكانت راحتى ومتعتى الوحيده اذا اصابنى الملل من القراءه فى الطب، هى اللجوء الى كتب اهل البيت(ع)، وبدا النبا يتسرب الى الذين تعاهدوا فيما بينهم وقرروا مقاطعه العبد الفقير لا كلام ولا سلام ولا معامله، وابدات حلقات الضيق تتكاثر حول شخصى المتهم بالانحراف الفكرى والخلل العقلى.. لماذا؟.. كنت اتساءل بينى وبين نفسى عن سر هذا العداء والشراسه فى مواجهه كل من ينتمى الى خط آل بيت النبوه، وما هى الجريمه التي ارتكبتها اولئك المنتمون؟.. تاره يقولون (انه انحراف عقائدى.. اى عقائدى هذا؟ هل صار الايمان بخلافه ابى بكر وعمر وعثمان جزءا متما لكلمه لا اله الا الله، محمد رسول الله، ام ماذا؟).

هل يقصدون ضروره اثبات اليد والرجل والاصابع والصعود والهبوط للذات الالهيه؟ وهو ما يؤمن به السلفيون ومن يدينون بمذهبهم، تعالى الله عما يقول الواصفون والجاحدون علوا كبيرا.

لم يحاول احد منهم ان يقنعنى بركاثر هذه العقيديه ومعالم الانحراف العقيدى التي حلت بالعبد الفقير، ولم اكن فى حاجه الى من يعرفنى، فكتبهم موجوده فى الساحه توزع من دون مقابل، وهى موجوده لدى ايضا.

### اعتقال عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

فى ايار/مايو ١٩٨٧، انطلقت عده رصاصات على وزير الداخليه المصرى السابق حسن ابو باشا، وعلى الفور بادت حملة اعتقالات على طريقه (عناقيد الغضب الاسرائيليه) فتوجست من هذه الحادثه.

وبعد ثلاثة اسابيع من بدء (حمله عنقايد الغضب) جاء زوار الفجر واخذوني مره اخرى الى سجن الاستقبال ومنه مباشرة الى ساحات الاستجواب والتعذيب، جرى تعصبي وتقييدى من الخلف ويبدو انها تكنولوجيا امريكيه جديده لم ارها فى المره السابقه، القوا بي فى العراء على هذه الطريقه لمده يومين وكعادتهم اللاآدميه اخذوا ملابسى .

ثم اعادونى الى السجن، ورمونى فى زترانه فى الطابق الرابع، بلا ماء ولا شبايك ولا فراش، ولم يونس وحدتى الا اسراب البعوض، ثم اعادونى الى ساحه التعذيب والاستجواب بعد اسبوعين، حيث بدأت حفله تعذيب بالكهرباء، كان الاستجواب فيها مجرد غطاء لممارسه التعذيب بالكهرباء وتوجيه صدمات كهربائيه للمخ وباقى الاماكن الحساسه ثم اطلقوا سراحى بعد يومين آخرين .

كان الهدف واضحا من حفله التعذيب هذه حيث لا تهمة ولا حتى معلومات يريدون الحصول عليها ومنذ اللحظه الاولى قال لى المحقق السفاح: (سندفعك الى الجنون (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)«الانفال/٣٠.»»

خرجت من المعتقل مريضا بالفعل، ومضت على عده شهور حتى استطعت استعادته قدرتى على التركيز الى سابق عهدها، ولكن التامر اخذ شكلا آخر كان الهدف منه اخراجى من عملى بالجامعه بكل ما لديهم من وسائل، وهكذا تم تاخير حصولى على الدكتوراه من عام ١٩٨٧/٥١٤٠٨م حتى ١٩٩٢/٥١٤١٣م ست سنوات كامله من الضغوط الوظيفيه والمعاشيه كى يجبرونى على تغيير (عقيدتى الفاسده) حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون .

### التنظيم الاسلامى الشيعى ١٩٨٩م

من الواضح ان النفوذ البعثى العراقى قد امتد الى كافه انحاء المنطقه وخاصه مع نهايه الحرب العراقيه الايرانيه التى نصب فيها صدام حسين نفسه زعيما للامه العربيه وحمى البوابه الشرقيه، الى آخر هذه الالقاب التى منحها له الاعلام الماجور والحاقد فى نفسه .

وكان الهجوم على المسلمين الشيعه فى كل مكان احد ملامح هذا التمدد الذى لم تكشف تفاصيله بعد، والدليل على هذا تقلص هذا العداة بتقلص دور المغرور سياسيا صدام حسين .

لم تكن الاصابع البعثيه بعيده عن تمويل الحمله الاعلاميه التى انطلقت لمهاجمه المسلمين الشيعه وتشويه معتقداتهم، ولا كانت بعيده عن تليفق القضايا للشيعه فى الاعوام ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩م ومنها هى القضيه التى زج باسمى فيها .

والغريب فى هذه الامور ان قضيه (مفبركه) من هذا النوع تحتوى قرابه الثلاثين شخصا تم جمعهم من الشرق والغرب تحظى بتغطيه اعلاميه فى الصحف والمجلات القوميه وقد تم اعداد المتهمين من اللحظه الاولى

لتصويرهم تماما كافلام السينما، لها منتج يتحمل التكاليف ويجنى المكاسب، ومخرج، ومجموعه من الممثلين كانت هذه هي الطريقه التي يتم التصرف بها في مصائر المسلمين على مذابح الزعامات الزائفه والانتصارات الموهومه .

وانفض الجمع كما بدا، بل وكانت النتائج عكسيه تماما حيث وجدنا من احرار الامه من يدافع عنا سواء من رجال الجامعه ام من رجال الصحافه .

وفشلت الحمله السوداء التي كانت تصور انه بمجرد اتهامنا بكلمه (الشيعه والتشيع) سيقف المجتمع ضدنا وقفه رجل واحد، لم يحدث هذا ولن يحدث ان شاء الله في (مصر الازهر الشريف) الذي بناه المسلمون الفاطميون الشيعه، مصر التسامح المذهبي التي وسعت بين ارجائها المسلمين والمسيحيين بل وحتى اليهود، فكيف يتخيل بعضهم ان هذا الشعب العظيم يمكن ان يحقق لهؤلاء اغراضهم؟ لم تتوقف المضايقات ولكن حدثها قد خفت كثيرا في الوقت الراهن .

### حوارات مع السلفيين

لم يكن احد يعرف من هم المسلمون الشيعه ولا التشيع قبل الثوره الاسلاميه الايرانيه، وربما كان من الممكن التماس العذر لكل من وقفوا من الشيعه موقفا سلبيا، فالحقيقه غائبه ولا سبيل اليها الا بمصادفه كالتى تعرضت لها، فالشيعه مسلمون يؤمنون بالله خالقا تجب عبادته واطاعه او امره وحده لا شريك له، والانتهاه عن معاصيه، ويؤمنون بمحمد(ص) نبيا مرسلا هاديا، ويؤمنون بيوم المعاد(القيامه)، ويؤمنون بالقرآن الموجود بين ايدينا اليوم كتابا منزلا على الرسول(ص)، وان الله سبحانه وتعالى قد حفظ هذا الكتاب من اى تحريف او نقص او زياده، والمنصف هو من يعود الى كتبهم العقيديه ليطلع على افكارهم وعقائدهم، لا ان يقرأ كتب خصومهم، التي تحتوى على الافتراءات والاكاذيب بما لا يرتضيه دين، ولا يقر به عاقل منصف .

لو قرا اولئك الناس كتب التراث الاسلامى لتغيرت نظرتهم وصارت اكثر عمقا، ولكن هيهات..! لماذا يقرؤون وقد صاروا زعماء سياسيين ودينيين لمجرد انهم قرووا الصحف والمجلات وبعض قصاصات، ولو ساروا فى الارض كما امرهم الله عز وجل لوجدوا المسلمين الشيعه فى طول الارض وعرضها يحملون المصحف نفسه يقرؤونه ويتعبدون به لله الواحد الاحد، ولكن الهوى لا دواء له .

### اسلام واحد ام اسلامان؟

لم ولن اغير موقعى المدافع عن الاسلام فى مواجهه اعدائه، ولن يصبح هذا الموقع يوما ما موقع المدافع عن طائفه ضد اخرى او مذهب ضد مذهب آخر، وما زال الصراع الحقيقى هو بين الاسلام والكفر وليس بين السنه والشيعه او حتى بين الاسلام والمسيحيه او بين الاسلام واليهوديه، سيبقى الصراع بين الحق والباطل، بين العدل

والبغى، بين المستضعفين والمستكبرين، ولكن شيئا من هذا لا ينافي قراءه الاسلام فى العمق، ولا معرفه حقائق التاريخ.

كيف يمكن لامه ان تحلم باقامه دوله اسلاميه، وهى لا تمتلك مشروعا فقهيا او فقهاء مجتهدين؟! الجميع يعلمون ان المسلمين الشيعة وحدهم هم الذين يمتلكون هذا البناء الفقهى وهذه المدرسه المتكامله التى اقاموها على مدى التاريخ عبر العذابات والجراحات، وهى مدرسه تستند الى فهم آل البيت المعصومين للكتاب الكريم والسنة النبويه المطهره، ودائما كان دليلهم الاقوى وكانت فتاواهم هى الاصوب.

مثلا: اجمع فقهاء اهل البيت على ان (حج التمتع) افضل وانه فرض للبعيد عن المسجد الحرام اخذا بقوله تعالى: (واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففديه من صيام او صدقة او نسك فاذا امتتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كامله ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب) «البقره/١٩٦»

اهل البيت يرون ذلك فرضا، اما الشيخ سيد سابق، فىرى ذلك (مجرد مذهب) لابن عباس وابى حنيفة استدل عليه بايه فى كتاب الله، وهو بهذا يجعل الدليل القرآنى مساويا لاراء الصحابه والتابعين، هل هذا دين؟! ثم يقولون لنا ان المسائل الفقيهيه محسومه وان لا اجتهاد مع النص، اليس هذا استهزاء بالنص القرآنى؟! منذ عده سنوات، اقترح الكاتب الصحفى احمد بهاء الدين تعديل قوانين الميراث والاخذ بالمذهب الجعفرى الذى ينص على ان الانثى تحجب كالذكر، وقال ان الاخذ بهذه الماده القانونيه يحل الكثير والكثير من المصائب والمشاكل الاجتماعيه، فقامت الدنيا ولم تقعد، وانها الهجوم على الرجل والكل يتحدث بمنطق العصبيه البغيض (مذهبا ومذهبهم) ورحمه الله على رجال من نوعيه الشيخ محمد ابو زهره والشيخ محمد شلتوت الذين حاولوا تحريك هذه البرك الراكده، فلم يفلحوا.

يروون عن ائمه المذاهب الاربعه انهم قالوا: (اذا صح الدليل فهو مذهبى) فهل استثنى هؤلاء وقالوا: (الا ما جاء من ناحيه اهل البيت وشيعتهم فلا تاخذوا به فهو باطل وان صح)؟ اين هى حريه الفكر وحريه العقل؟.

لماذا ضاعت هذه الشعارات وسط بريق النفط الاسود؟ وهل للنفط بريق الا لمن عميت بصائرهم وماتت ضمائرهم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

فى النهايه، اسجل رويتى لقضيه الامامه: اولاً، رويه نقديه لمرويات اهل السنه فى هذا الموضوع، ثانيا قراءه عقليه للنص القرآنى والاحاديث الوارده فى مساله الامامه.

## على طريق الامامه

### فى الصميم:

لم تكن قضيه الامامه تحظى بقدر كبير من الاهتمام فى صفوف الحركات الاسلاميه المعاصره فى العالم الاسلامى، بيد ان قيام الثوره الاسلاميه فى ايران، بقيادة آيه الله العظمى روح الله الموسوى الخمينى (رحمه الله)، قدلقى عده احجار فى البحيره الراكده، وفرض على الكثيرين من العلماء والمفكرين واصحاب القلم اعاده التفكير والنظر فى مسلمات الامس القريب، فى حين اختار بعضهم موقف المعاده لكل ما جهلوا، وصدق الله العلى العظيم، حيث يقول: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) «يونس / ٣٩»

وهناك من قام باعمال فكره وعقله فى النصوص وفى الواقع، بهدف الحصول على الحقيقه بغض النظر عن الاستنتاج النهائى، وبغض النظر عن قوى الواقع التى تمارس بشكل عملى الاسلوب الذى تتحدث عنه الايه القرآنيه المباركه وتذمه (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امه وانا على آثارهم مهتدون) «الزخرف / ٢٢»

تمارس تلك القوى ذلك من دون ان تعلنه باللسان.

على ان قضيه (الامامه)، وان تعددت الدراسات حولها وكثرت الا ان غالبية ما كتب لم يكن ليكتب فى اطار عقلى، بل ان السائد ان كل طرف ياتى بما يويد وجهه نظره من الروايات، ويتحدث عن اسانيدھا ورواتها ووثاقتھم، الامر الذى دفعنى لاستخدام المنطق العقلى فى هذه الدراسه لان ما يتناقض مع العقل هو المستحيل بعينه وهو المرفوض درايه ومن ثم روايه، من دون ما حاجه لسرد اسماء الرواه والمحدثين، وما يتفق مع العقل ينبغى قوله والتسليم به، لان احكام الدين وشرائعه تتكامل ولا تتناقض، وما نعينه بالعقل هنا هو عرض ادله المسائل الفرديه على الادله الكليه، الجامعه.

فاذا كان الله تبارك وتعالى: (ان الله يامر بالعدل) «النحل / ٩٠»، فلا يعقل ان يامر بطاعه (فاقد العقل)، والا لامر سبحانه بالشىء وضده (العدل - الجور).

وهذا محال على الله سبحانه وتعالى.

والى جانب ايماننا بذلك، فاننا نومن بالتكامل فى الشريعه الاسلاميه الغراء، بمعنى ان قواعد الاسلام العظيم مرتبه بعضها على بعض، فالقرآن الكريم تحدث عده مرات عن قاعده (الاصطفاء)، وانها محصوره فى الذريه والال (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) «آل عمران / ٣٣»

ثم نص سبحانه وتعالى على تحميل هولاء المصطفين الابرار مسووليه هدايه البشر، وتعريفها بالحق: (والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) «فاطر / ٣١ - ٣٢»

وهذه قاعده عامه لم تشذ عنها امه من الامم، فلماذا تشذ الامه الاسلاميه؟ (قل ما كنت بدعا من الرسل)

«الاحقاف / ٠٩»

واخيرا: هناك قضيه حجيه السنه؟ فالمعارضون لمدرسه اهل البيت(ع)، حينما تضيق بهم السبل يلجأون الى حجه فى غاية الغرابه، وهى الدفع بعدم ورود امامه اهل البيت(ع) وخلافتهم للنبي(ص) فى القرآن الكريم، وهو ما لا سبيل الى القبول بمناقشته ونحن نعلم ان حجيه السنه المتواتره تماما كحجيه الكتاب، فصاحب السنه هو متلقى الوحي من رب السموات والارض ولعنه الله على من كذب على رسول الله(ص)، وليموه على الناس دينهم، وهذا الكذب هو الذى ادى الى القاء بعض الظلال على حجيه السنه المطهره، وهى اوامر الله ونواهيه التى جاء بها النبي المعصوم محمد(ص)، والتشكيك فى حجيه السنه لا يختلف فى شىء عن التشكيك فى حجيه القرآن.

نقول ايضا: ان انتقال النبي محمد(ص) الى الرفيق الاعلى عام (١١١هـ / ٦٣٢م) كان من المفترض ان يصاحبه انتقال السلطه والنظريه الى يد امينه قادره على التعبير عن الامرين وجعل السلطه والقوه فى خدمه النظريه وليس العكس ان تكون النظريه فى خدمه السلطه فتشكل النظريه وفقا لقدرات اصحاب السلطه الذهنيه والعقليه ولمدى امانتهم فى التطبيق، ومن هنا كان عهد النبي الاكرم لعلى سلام الله عليه يوم غدير خم بقوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه)، وقوله يوم سار النبي(ص) الى غزوه تبوك وكانت يومها الدوله قائمه: (انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى).

ولكن الذى حدث كان غير ذلك، فالخلافه النبويه انتقلت الى من انتقلت اليه براى بعض المسلمين وليس بالنص، واولئك الخلفاء تفاوتت قدراتهم فى استيعاب النصوص ومعرفتها ومن ثم تعبيرهم عن النظريه، وان امسكوا بالسلطه فى ايديهم، وكانت ثمره الخلفاء الثلاثة الاول ان انتقال السلطه الى الامام على(ع) لم يكن انتقالا هادئا ولا مستقرا الى (امام منصوب من الله عز وجل) ما اسهم فى تفلت خيوط القوه من بين يديه ووصولها غنيمه بارده الى بنى اميه بقياده ابن (آكله الاكباد)، وهو انتقال رسخ الوضع الاتي:

- اسلطه لم تستمد قوتها من شرعيه الهيه، وانما من الغصب والعدوان، وهو ما عبر عنه معاويه فى خطاب تسلم

السلطه:

(انى والله ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتنجوا، ولا لتزكوا، انكم تفعلون ذلك، وانما قاتلتكم لاتامر عليكم، وقد اعطانى الله ذلك وانتم كارهون).

- ٢نظريه يفترض انها (الاسلام)، ولكنه من الناحيه الواقعيه (الاسلام الاسير) فى ايدي اقوام جعلوا احدى

شعائر صلاه الجمعه لعن امير المومنين على(ع) على المنابر، وهذه مساله متواتره ناهيك عن باقى موبقاتهم

وجرائمهم.

فى ظل هذا الواقع السلطوى، والنظريه الاسلاميه التى تتلقى الطعنات صباح مساء من اصحاب السلطه، صيغت نظريات السلطه، ورويت الروايات ودونت الكتب، فكتب الصحاح التى يتحدثون عنها كتبت بعد قرنين من رحيل النبى الاكرم(ص)، ولذا جاءت مدونات هذه الكتب خليطا من النصوص المبتوره عن مواضعها على الرغم من صحتها، وتلك النصوص المكذوبه على رسول الله(ص)، وتلك النصوص المنتقاه لبعض الاشخاص اصحاب المواقف المتمشيه مع اهواء كل النظم الحاكمه الى يومنا هذا.

والاهم من هذا وذاك تلك المساحات البيضاء التى تركت فارغه ولم يدون شىء بشأنها فى كتب (الاحاديث) واقتصر تدوينها على كتب التاريخ، ولذا فاننا سنقوم بتجميع بعض هذه النصوص والتعليق عليها، سعيلا لايضاح الحقيقه، والانتصار للحق.

### حدود الامامه

يقول الامام على(ع): (لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل فى امرته المومن).  
يقول ابن ابى الحديد فى شرح النهج: (فاما طريق وجوب الامامه ما هى، فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع، وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين: ان العقل يدل على وجوب الرئاسه، وهو قول الاماميه .

الا ان الوجه الذى منه يوجب اصحابنا الرئاسه غير الوجه الذى توجب منه الاماميه الرئاسه، وذاك ان اصحابنا يوجبون الرئاسه على المكلفين من حيث ان فى الرئاسه مصالح دنيويه ودفع مضار دنيويه، والاماميه يوجبون الرئاسه من حيث كان فى الرئاسه لطف منه وبعد للمكلفين عن مواقفه القبائح العقليه).

وايا كان طريق وجوب الامامه او الامر فالحقيقه انها واجبه ولكن هناك تباين حول الوجه الذى يوجب الامامه، هل هو قاصر او مرتكز على حفظ المصالح الدنيويه، ام ان المساله اعمق واشمل من وانها كما يرى المسلمون الاماميه لطف من الله وبعد للمكلفين عن ممارسه القبائح العقليه .

وفى اعتقادنا ان طبيعه الرئاسه او الامر وهى معنى اساسا بحفظ المصالح الدنيويه ام انها ينبغى ان تكون اكثر اعتناء بحفظ المصالح الدينيه، هذه الطبيعه تفاوتت بتفاوت الامه موضع الرئاسه وطبيعه الرساله التى تحملها هذه الامه، وبالتالي فان مهام الرئاسه فى الامه الاسلاميه لا يمكن ان تتشابه مع مهام الرئاسه فى الامه الامريكيه مثلا (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار) «ص/ ٢٨٠»

ومن هنا فاننا نرى ان طبيعه رئاسه الامه الاسلاميه تكتسى وتعنون بالعناوين المدونه فى كتاب الله وفى سنه رسول الله(ص) نفسها، وان المواصفات المطلوبه فى امامه الامه الاسلاميه هى القدره على حمل هذه الاعباء، وان اى خلل فى قدرات القياده المسلمه على اداء هذه المهام الجسماء تطرح العديد من التساولات حول اهليه هذه القياده واحقيتها لهذا الدور، ودونكم بعض الامثله من كتاب الله:

(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)  
«النحل/٩٠.»»

(يا داود انا جعلناك خليفه فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذنى  
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) «ص/٢٦.»»  
(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين  
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) «التوبه/٢٩.»»  
(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) «الحجر/٩.»»

ان اقامه العدل، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنهي عن الفواحش، وتطهير الارض من الشرك،  
والظلم، والبغى، ومقاتله دول البغى والشرك، وحفظ حرمان المسلمين، وقبل هذا كله حفظ كيان الدين نضا  
وروحا، هى مهام من صميم الواجبات الاسلاميه الدينيه، بل وهى، ومن دون ادنى شك، امتداد لمهام النبوه التى  
لا تزيد عن هذا الا بالتبليغ، وتلقى الوحي من رب السموات... ونضيف الى هذه الواجبات الشرعيه واجبا فى غايه  
الاهميه، وهو الحفاظ على وحده المسلمين من التفكك ايا كان المسوغ، او المسمى، وذلك قوله تعالى: (شرع  
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا  
تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) «الشورى/١٣.»»  
(وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)  
«الانعام/١٥٣.»» (واعتصموا بحل الله جميعا ولا تفرقوا) «آل عمران/١٠٣.»»

فكيف اذا يقال ان اختلافهم رحمه؟، او انه لا يوجد مذهب صحيح او غير متفق عليه؟ او ان كل المذاهب  
الفقيهيه على تناقضها وتباينها هى مذاهب صحيحه واجبه الاتباع؟ اننا اذا تأملنا فى كلمات الامام على (ع) وهو  
يذم اختلاف العلماء فى الفتيا فيقول: (ترد على احدهم القضييه فى حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه.  
ثم ترد تلك القضييه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله.

ثم يجتمع القضاء بذلك عند الامام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحدا! ونيهم واحدا!  
وكتابهم واحدا! افامرهم الله - سبحانه - بالاختلاف فاطاعوه! ام نهاهم عنه فعصوه، ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا  
فاستعان بهم على اتمامه!، ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا، وعليه ان يرضى؟ ام انزل الله دينا تاما فقصر  
الرسول (ص) عن تبليغه وادائه، والله سبحانه يقول: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) «الانعام/٣٨.»»  
وفيه تبيان لكل شىء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا، وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: (ولو كان من عند  
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) «النساء/٨٢.»» وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق، لا تغنى عجائبه ولا تنقضى  
غرائبه، ولا تكشف الظلمات الا به).

ان كلمات امير المومنين على(ع) تحصر اسباب تعدد اجتهادات العلماء فى المدارس الفقهييه فى عده افتراضات ليس من بينها ان اختلافهم وتشتتهم رحمه، كما يروى بعض الرواه عن رسول الله(ص)، فهذه الاسباب الافتراضيه لا تخرج عن عده احتمالات:

اولها.. ان الله تبارك وتعالى امر الناس بالاتفاق فعصوا. وهذا اصح الاحتمالات.

ثانيها.. ان الله سبحانه امرهم بالاختلاف فاطاعوه.

وهذا فرض مستحيل.

ثالثها.. ان الدين جاء من عند الله ناقصا، وان الناس اكملوه بارائهم.

وهذا ايضا فرض مستحيل.

اما الفرض الرابع والاخير.. ان الرسول الاكرم(ص) قد قصر فى ابلاغ ما اوحى اليه من ربه.

وهذا ايضا فرض مستحيل، فلا يبقى امامنا الا الفرض الاول وهو الصحيح، فالله تبارك وتعالى امر المسلمين بالاتفاق، فعصى امر الله وشذ بعض الناس عن طاعه ربهم ومولاهم، ولا باس ان تقرر بدايه ان المخالفه لامر الله بدأت من قضيه الامامه وهى الاصل، وامتدت لتشمل فروع الدين، حتى وصلت الاله الى هذه الحاله المزريه التى نعيشها الان.

### الامامه ضروره قرآنيه

جاء الحديث عن الامامه، فى القرآن الكريم، فى غير موضع، ومنها:

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى

الظالمين) «البقره/١٢٤»

(والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قره اعين واجعلنا للمتقين اماما) «الفرقان/٧٤»

(يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه يمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتىلا) «الاسراء/٧١»

(فقاتلوا ائمه الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) «التوبه/١٢»

(وجعلناهم ائمه يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاه وابتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين)

«الانبياء/٧٣»

(ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمه ونجعلهم الوارثين) «القصص/٥»

(وجعلنا منهم ائمه يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) «السجده/٢٤»

ان الايات السابقه تدلنا على عده مفاهيم قرآنيه:

اولا.. وجود نوعين من الامامه، امامه الحق وامامه الضلاله .

ثانيا.. ان ائمه الحق مختارون من عند الله (وجعلنا منهم ائمه)، (قال انى جاعلك للناس اماما).

ثالثا.. ان ائمه الحق مختارون وفقا لقاعده الاصطفاء الالهى .

رابعا.. ان ائمه الحق يهدون ويحكمون بامر الله، لا باهوائهم ولا باجتهدهم ولا بفهم يصيب ويخطىء (يهدون بامرنا).

خامسا.. ان الناس يحشرون يوم القيامة تبعاً لائمتهم اما الى الجنة، او الى النار (يوم ندعو كل اناس بامامهم).

### قاعده الاصطفاء الالهى

لقد خضعت الرسالات السماويه لعدده قوانين ربانيه، سواء فى ما يتعلق بشخصيه الرسل (ص) او فى ما يتعلق بمسار الدعوه وقبول الامم لها او رفضها، او التاريخ الطبيعى للامه بعد الاستجابه لرسل الله وصدق الله العظيم (قل ما كنت بدعا من الرسل) «الاحقاف/٩»، (سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لستتنا تحويلا) «الاسراء/٧٧»، وقوله (ص): (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع).

واحدى اهم هذه القواعد هى قاعده الاصطفاء او الاجتباء (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين (ص) ﷺ ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم) «آل عمران/ ٣٣ - ٣٤»، (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير) «ص/٤٧»، (ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) «الانعام /٨٧»، (سلام على ال ياسين) «الصافات/١٣٠»، (رحمه الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد) «هود/٧٣».

ان هذه القاعده تعنى ان شخصيات الرسل او الائمه، كما اسلفنا، انما هى شخصيات معده ومنتقاه سلفا والناس فى عالم الذر، وان هذه النطف الطاهره قد انتقلت من رحم مومنه طاهره الى رحم مومنه طاهره، من دون ان تمر على ارحام المشركين او اصلا بهم، ولم يحدث ان اصطفى رب العزه واحدا من عامه الناس للقيام بهذه المهمه . او انها قد انتقلت من يد نبي الى احد من صحابته، وانما هى تجرى فى اطار الذريه والال، (ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوه والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) «الحديد/٢٦»، (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمه وآتيناهم ملكا عظيما) «النساء/٥٤».

اننا لسنا فى حاجه الى ان نوكد عموميه القواعد السابقه وانطباقها على محمد وآل محمد .

وحسبنا صيغه الصلاه الابراهيميه التى نقولها فى كل صلاه: (اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت

على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم).

اننا نوكد على ثبات حقيقتين تنطلقان من قاعده الاصطفاء..

الحقيقه الاولى: ان اختيار الرسل والائمة عليهم الصلاه والسلام محصور فى ذريه الرسل والانبياء (ذريه بعضها من بعض) «آل عمران/٣٤»، وان مخالفه هذه القاعده بالادعاء بان هذا الاختيار يمتد الى عموم اصحاب اى نبي، او الى عامه امته، هو تعسف لا يقوم عليه اى دليل .

الحقيقه الثانيه: ان هذا الاصطفاء قد انتقل الى النبي محمد وآل بيته عليهم الصلاه واتم السلام تطابقا مع قوله تعالى: (سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلا) «الاسراء/٧٧»، فالنبي محمد وآله فى الدرجه الرفيعه من آل ابراهيم، وقد خصهم ربنا عز وجل بالمدح فى غير موضع من القرآن الكريم، ولنضرب بعض الامثله على هذا..

### - آيه التطهير

قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) «الاحزاب/٣٣».  
اورد ابن كثير فى تفسيره بروايه الامام احمد عن ام سلمه ذكرت: (ان النبي (ص) كان فى بيتها فاته فاطمه رضى الله عنها ببرمه فيها خزيره فدخلت عليه بها.  
فقال (ص) لها: ادعى زوجك وابنيك .

فقلت: فجاء على وحسن وحسين رضى الله عنهم فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من الخزيره، وهو على منامه له وكان تحته (ص) كساء خيبرى، قالت: وانا فى الحجره اصلى فانزل الله عز وجل هذه الايه: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)، قالت رضى الله عنها: فاخذ (ص) فضل الكساء فغطاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتى وخاصتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .  
قالت: فادخلت راسى البيت فقلت: وانا معكم يا رسول الله؟ .

فقال (ص): (انك الى خير انك الى خير)، وقد اورد بن كثير، فى كتابه (تفسير القرآن العظيم)، ست عشره روايه بهذا المعنى او نحوه فى تفسير هذه الايه بما يقطع بصحه هذا التاويل، ونزول الايه فى آل بيت النبوه (ص) خاصه من دون غيرهم، وهذا يقطع بصحه ما نعتده من ان منزله آل محمد كمنزله آل ابراهيم سواء فى فضلهم ام فى دورهم (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمه وآتيناهم ملكا عظيما) «النساء/٥٤» .

### - آيه الموده فى القربى

قوله تعالى: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا الموده فى القربى) «الشورى/٢٣»، اخرج ابن كثير فى تفسيره عن البخارى وغيره عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال: (معنى ذلك ان تودونى فى قرابتي اى تحسنوا اليهم وتبروهم)، وقال السدى عن ابى الديلم قال: (لما جىء بعلى بن الحسين رضى الله عنه اسيرا على درج دمشق، قام رجل من اهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة .

فقال له على بن الحسين رضى الله عنه: اقرات القرآن؟ .

قال: نعم .

قال: اقرات ال(حم)؟ .

قال: قرأت القرآن ولم اقرأ ال حم .

قال: اما قرأت (قل لا اسالكم عليه اجرا الا الموده فى القربى)؟ قال: وانكم لانتهم هم؟ .

قال: نعم).

انا، وعند هذه النقطة من البحث بحاجه الى ان نتوقف لمراجعته التصور الاجمالي لقضيه الامامه قبل ان نتقل الى مرحله التحديد والقطع باستنتاجات محدده ..

اولا.. ان قضيه الامامه، على خطورتها القصوى، لم تعالج بصوره متجرده، وانما عولجت فى اطار محاوله اخضاع النصوص للواقع السياسى المفروض على الامه المسلمه، وخاصه وان هذه القضيه تمس شرعيه النظم السياسيه التى حكمت المسلمين فى الصميم، وان اى محاوله لاستنطاق النص بصوره واضحه كانت تمثل جريمه (محاولة قلب نظام الحكم)، وهو ما كان يسمى آنذ شق عصا الطاعه ومفارقة الجماعه، خاصه وان حكام الامس كانوا احرص ما يكونون على القاء غلاله رقيقه من الانتساب الى الاسلام .

ثانيا.. (الاسقاط العمدى) لبعض النصوص كهذه التى وردت عن الامام الحسين(ع) اثناء مواجهه جباره بنى اميه، او تلك الواردة عن الامام الحسن(ع) تفتح باب التساؤل عن المصلحه الكامنه وراء هذا، فلا يمكن ان يتعلل اصحاب السنن بعلة ضعف الاسانيد مثلا، فلا يعقل ان حادثا جليلا بهذا الشكل مر على الامه مرور الكرام من دون ان تسجل فيه خطبه من خطب الامام الحسين او استناد منه الى كتاب الله وسنه رسوله فى هذه المواقف المصيرييه الفارقه بين الحق والباطل .

ثالثا.. الاثبات المنحاز لبعض النصوص، فعلى فرض صحتها فانها لا ترقى الى مستوى النص الشرعى الملزم لجمهور المسلمين، وخير شاهد اثبات بيعه عبد الله بن عمر لعبد الملك بن مروان او انكاره لخروج اهل المدينه من صحابه رسول الله(ص) من المهاجرين والانصار على يزيد السكير، ووصفه لهم بالعدو والخيانه .

رابعا.. افتقاد النصوص المطروحه للتناسق والوضوح، يقطع بان هناك حلقه مفقوده لا بد من البحث عنها

واثباتها .

خامسا.. انقطاع العلاقه بين بعض النصوص المطروحه وبين التصور القرآنى لدور الامه الاسلاميه، وخاصه ذلك التناقض الغريب بين محاوله اسباغ الشرعيه على سلاطين الجور الغاصبين للخلافه وبين طبيعه الرساله

الاسلاميه وحرصها على اقامه العدل ومحاربه الاستكبار ونصره المستضعفين (ونريد ان نمّن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمه ونجعلهم الوارثين) «القصص/٥٠»

سادسا.. افتقاد الترابط بين بعض النصوص المطروحة في كتب السنه وقانون الاصطفاء الالهي كما ذكرنا في الصفحات السابقه من هذا الكتيب.

### قضية الامامه في كتب السنه

قلنا، من قبل، اننا سنقدم ما نعتقد انه الصوره الحقيقيه لقضية الامامه .

ولكى نتمكن من تقديم هذا التصور، كان علينا الا نقيد انفسنا بما اورده اصحاب السنن في فصل الامامه، والا نتقيد بمصدر واحد، وانما علينا ان نفتش في مصادر السنه المختلفه المتاحه لدينا .

وقلنا ايضا اننا سنلتزم بالقواعد القرآنيه المحكمه التي لا ياتيها الباطل، وخاصه قاعده الاصطفاء الالهي وان حمل امانه الدين والدنيا محصور في ذريه الانبياء وآلهم لا غيرهم، الا اذا قام لدينا دليل قاطع يقول غير هذا الكلام، ولا نظن ان روايه مكذوبه منسوبه الى الرسول الاكرم تصلح لان ترد صريح القرآن .

وهناك ايضا ملاحظه هامه، وهي اننا لن نتعرض لاسانيد الاحاديث، ورجالها، ورواتها، فمعظم الاحاديث التي سنوردها قد فرغ فيها القول وحققت واصبحت اسانيدها مقطوع بصحتها .

كما لن نحصر على استقصاء جميع الروايات المتعلقة بالمساله فان هذا الامر يطول، وانما سنركز على عدد قليل من الروايات التي ذكرتها كتب اهل السنه وصحاحهم، تقودنا الى ما نريد .

### - احدث الغدير

اخرج اصحاب السنن، واللفظه لابن المغازلي عن زيد بن ارقم قال: (اقبل نبى الله من مكه في حجه الوداع حتى نزل بغدير الجحفه بين مكه والمدينه، فامر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى الصلاه جامعه، فخرجنا الى رسول الله (ص) في يوم شديد الحر وان منا لمن يضع رداءه على راسه وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا الى رسول الله (ص)، فصلى بنا الظهر ثم انصرف الينا فقال: الحمد لله نعمده ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا، الذى لا هادى لمن اضل ولا مضل لمن هدى، واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله .

اما بعد،

ايها الناس فانه لم يكن لنبى من العمر الا نصف عمر من قبله وان عيسى بن مريم لبث في قومه اربعين سنه وانى قد اسرعت في العشرين، الا وانى اوشك ان افارقكم، الا وانى مسوول وانتم مسوولون فهل بلغتكم فماذا

انتم قائلون؟ فقام من كل ناحيه من القوم مجيب يقولون: نشهد انك عبدالله ورسوله قد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بامرہ وعبدته حتى اتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جازى نبيا عن امته .

فقال: الستم تشهدون ان لا اله الا الله لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وتؤمنون بالكتاب كله؟ .

قالوا: بلى .

قال: فاني اشهد ان صدقتكم وصدقتموني الا واني فرطكم وانكم تبعي توشكون ان تردوا على الحوض فاسالكم حتى تلقوني عن ثقلى كيف خلفتموني فيهما .

فاعيل علينا ما ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين قال: بابي انت وامى يا نبى الله ما الثقلان؟ .

فقال(ص): الاكبر منهما كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به ولا تضلوا، والاصغر منهما عترتى من استقبال قبلى واجاب دعوتى فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم فاني قد سالت لهم اللطيف الخبير فاعطاني ناصرهما لى ناصر، وخاذلهما لى خاذل، ووليهما لى ولى، وعدوهما لى عدو، الا وانها لم تهلك امه قبلكم حتى تتدين باهوائها تتظاهر على نبوتها وتقتل من قام بالقسط .

ثم اخذ بيد على بن ابى طالب فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

قالها ثلاثا .)

## - ٢ خطبه حجه الوداع

روى الترمذى، فى الباب(٣٢)، تحت عنوان (مناقب اهل بيت النبى(ص))، حديث رقم (٣٧٨٦)، بسنده عن جابر بن عبدالله الانصارى: (رايت رسول الله(ص) فى حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى اهل بيتى) .

وفى حديث رقم (٣٧٨٨) للترمذى ايضا عن زيد بن ارقم قال:

(قال رسول الله(ص): انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الاخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض .

وعترتى اهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلونى فيهما).

### - ٣ حديث المنزله

روى البخارى وغيره من اصحاب السنن عن رسول الله (ص)، انه قال لعلى بن ابى طالب: (انت منى بمنزله هارون من موسى غير انه لا نبي بعدى).

### - ٤ حديث انا مدينه العلم وعلى بابها

روى ابن المغازلى الشافعى عن جابر بن عبدالله قال: (اخذ النبي (ص) بعض على فقال: هذا امير البرره وقاتل الكفره منصور من نصره، مخذول من خذله.

ثم مد بها صوته فقال: انا مدينه العلم وعلى بابها فمن اراد العلم فليات الباب).

واخرجه الحاكم بهذا السند فى مستدرکه على الصحيحين: (انا مدينه العلم وعلى بابها فمن اراد العلم فليات الباب).

كما روى ابن المغازلى الشافعى عن جرير عن على قال: (قال رسول الله (ص): انا مدينه العلم وعلى بابها ولا توتى البيوت الا من ابوابها).

### - ٥ حديث براءه

روى ابن كثير، فى تفسيره: (تفسير القرآن العظيم)، عن الامام احمد عن انس بن مالك: (ان رسول الله (ص) بعثه براءه مع ابى بكر فلما بلغ ذا الحليفه قال: لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتى فبعثها مع على بن ابى طالب).

ورواه الترمذى فى التفسير، وقال عبدالله بن احمد بن حنبل عن على: (لما نزلت عشر آيات من براءه على النبي (ص)، دعا ابا بكر فبعثه بها ليقرأها على اهل مكه ثم دعانى فقال: ادرك ابا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب الى اهل مكه فاقرأه عليهم.

فلحقته بالجحفه فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال: يا رسول الله نزل فى شىء؟.

فقال: لا، ولكن جبريل جاءنى فقال: لن يودى عنك الا انت او رجل من منك).

وروى عبدالله ايضا عن على: (ان رسول الله (ص) قال لى: لا بد ان اذهب بها انا او تذهب بها انت.

فقال: فان كان ولا بد فساذهب بها انا.

قال: انطلق فان الله يثبت لسانك ويهدى قلبك.

قال: ثم وضع يده على فيه).

وروى ابن كثير ايضا عن اسرائيل عن زيد بن يثع: (لما رجع ابو بكر قال: نزل في شىء؟)

قال: لا ولكن امرت ان ابلغها انا او رجل من اهل بيتى).

وروى ايضا: (لما نزلت براءة قال رسول الله (ص): لا يودى عنى الا رجل من اهل بيتى).

(ان الله تعالى عهد الى عهدا فى على فقلت يا رب بينه لى، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: ان عليا رايه الهدى، وامام اوليائى، ونور من اطاعنى، وهو الكلمه التى الزمتها المتقين، من احبه احببني، ومن ابغضه ابغضني . فبشره بذلك .

فجاء على فبشرته .

فقال: يا رسول الله انا عبدالله، وفى قبضته فان يعذبني فذبني، وان يتم لى الذى بشرتني به فالله اولى بي .

قال: قلت :

اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك، ثم انه رفع الى انه سيخصه من البلاء بشىء

لم يخص به احدا من اصحابي .

فقلت: يا رب اخى وصاحبى .

فقال: ان هذا شىء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به).

#### - ٦ احاديث اخرى

حديث.. (من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتى ويتمسك بالقضيبه من الياقوته التى خلقها الله تعالى بيده، ثم

قال لها:

كونى فكانت، فليتمسك بولاء على بن ابي طالب).

رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني ورواه احمد بن حنبل فى المسند .

حديث.. (والذى نفسى بيده، لولا ان تقول طوائف من امتى فيك ما قالت النصرارى فى ابن مريم لقلت فيك

مقالا لا تمر بملا من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركه).

رواه احمد فى المسند .

حديث.. قال رسول الله (ص): (يا انس اسكب لى وضوءا، ثم قام فصلى ركعتين .

ثم قال: يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين،  
وخاتم الوصيين .

قال انس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الانصار وكنتمته، اذ جاء على فقال(ص): من هذا يا انس؟ .  
فقلت: على .

فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق على بوجهه .  
قال على: يا رسول الله لقد رايتك تصنع شيئا ما صنعت بي من قبل؟ قال: وما يمنعني وانت تودى عنى،  
وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى).

حديث.. (من سره ان يحيا حياتى ويموت ميتتى ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى فليوال عليا من بعدى،  
وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدى فانهم عترتى خلقوا من طينتى ورزقوا فهما وعلما، فويل للمكذبين من امتى  
القاطعين فيهم صلتى لا انا لهم الله شفاعتى).

### مناقشه الاحاديث السابقه

حديث الغدير.. اشهر من ان يعرف، رواه معظم اصحاب السنن ان لم نقل كلهم وصححوه، ولقد ذكرنا فى  
الصفحات السابقه موارد ذكر هذا الحديث فى صحاح اهل السنه .  
وواقعه (غدير خم) معروفه الزمان والمكان، حدثت اثناء عوده المسلمين من حج بيت الله الحرام فيما عرف  
بحجه الوداع قبيل موت رسول الله(ص) بقليل، اى فى العام العاشر للهجره الموافق ٦٣١ ميلادى .  
فاذا كانت الحججه عرفت بانها حججه الوداع فكلمات رسول الله(ص) كانت وصيه الوداع من رسول وصفه  
القرآن:

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين روف رحيم) «التوبه/١٢٨»، انها  
كلمات تحمل اقصى درجه من الاهميه والخطوره بالنسبه لمصير الامه ومستقبلها، هذه الوصيه كانت بامر الله  
سيحانه وتعالى وقد جاء فى اسباب النزول للنيسابورى وغيره من المفسرين ان قوله تعالى: (يا ايها الرسول بلغ ما  
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) «المائده/٦٧»، انها نزلت يوم غدير  
خم، وان هذا التبليغ كان امرا حيويا متمما ومكملا للرساله الاسلاميه ككل، والا لما قال القرآن (وان لم تفعل فما  
بلغت رسالته).

ما هذا الجزء الذى يكمل الكل فيجعله تاما؟ .

توضح كلمات الخطبه هذه المعانى فتقول (الا وانى اوشك ان افارقكم وانى مسوول).

اذن فالرساله فى غاية الاهميه، انها المسووليه امام الله عن الثقليين كيف خلفتمونى فيهما؟ اول الثقليين او الثقليين الاكبر هو كتاب الله، اذن القضييه قضييه منهج وليست قضييه عاطفه، انه نبى يوشك ان يفارق امته فيوصيهم لا بالاولاد كما يفعل عوام الناس، ولا بتنميته ماله، ولكن يوصيهم بالحفاظ على المنهج، بل ويحدد لهم وسيله الحفاظ على هذا المنهج، ان هذا لا يكون الا بمتابعه الثقليين: الكتاب والعترة، اتباع منهج، وقياده، لا على سبيل العاطفه او الموده فحسب.

فناصر الكتاب واهل البيت ناصر الرسول، وخاذل الكتاب والعترة خاذل للرسول، انها وصيه مركزه ومحدده تحدد المنهج، وهو الكتاب او النص وتحدد القياده وهى قياده اهل البيت الاقدر على فهم النص وتطبيقه، ومطابقه السلوك مع المنهج، فكيف اذن يمر الناس على هذا الحديث المتواتر مرور الكرام؟! واذا اضطروا لاثبات الفهم لجووا الى تمييع الافهام فيقولون: (ولا ننكر الوصاه بهم) وهل كان رسول الله (ص) فى حاجه الى ان يجمع المسلمين فى هذا الموضوع ليوصيهم بذريته وحسب؟، لا نظن هذا.

ثم يلجا الرسول الاكرم (ص) الى مزيد من التحديد حينما يطرح ولايه امير المؤمنين (ع) بصوره واضحه ومحدده فيقول: (من كنت وليه فهذا وليه)

يقول بعض الباحثين: ان هذا الكلام لا يعنى ولايه الامر او قياده الامه وانما يعنى النصره والمحبه، وهذا كلام عجيب، فماذا كانت تعنى ولايه رسول الله للامه؟.

الم تكن ولايه التشريع والقياده (من كنت مولاه فهذا مولاه)، انها ولايه من ولايه، انها من نفس الجنس والنوع والمعنى، وليس هناك اى دليل او قرينه لغويه تفصل بين الولايتين، بل على العكس انها قضييه الامتداد تطرح فى وقتها الملائم (انى اوشك ان افارقكم - من كنت مولاه فعلى مولاه).

بقى ان نقول ان هناك معنى عظيما فى هذا الحديث، وهو قوله عليه الصلاه والسلام: (وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)، هذا المعنى هو ان هذه القياده وان غيبت، فانها لا تغيب بل وستبقى حاضره فى دين المسلمين، انها حاضره حضور الكتاب فى دنيا الناس حتى آخر الدنيا، ثم ان هذه القياده تحتفظ بصوابيه الكتاب الكريم نفسها، اذ العتره عدل الكتاب ورفيقته فى طريق الحق، وحاشا لكليهما من الزيغ والضلال.

ومن عجب ان روايه الترمذى عن خطبه رسول الله (ص) فى حجه الوداع، وهى روايه تفرد بها تحمل المعنى نفسه بل النص والوصيه نفسيهما (تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى اهل بيتى)، لقد كان رسول الله (ص) حريصا على ان يكرر الوصيه نفسها فى مسافه زمنييه متقاربه وفى وسط اكبر عدد من جموع المسلمين اجتمعت فى حجه الوداع، ثم كان حديثه فى (غدير الجحفه) تفصيلا وتاكيدا لوصيته يوم عرفه، ثم انها فوق كل هذا وصيه مودع وصيه (رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم) «التوبه/ ١٢٨».

اما (حديث المنزله) وقد قاله رسول الله (ص)، قبيل مغادرته المدينه الى غزوه تبوك فى رجب من العام التاسع للهجره، ٦٣٠ ميلادى، وتبوك موضع فى شمالى جزيره العرب، ولما انطلق النبى (ص) الى الغزو، استخلف عليا (ع) على المدينه فكانت هذه الكلمات: (اما ترى ان تكون منى بمنزله هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى)، فماذا كانت منزله هارون من موسى؟، فلنقرأ القرآن: (وواعدنا موسى ثلاثين ليله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليله وقال موسى لآخيه هارون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) «الاعراف/١٤٢»

اذا لقد كانت منزله هارون من موسى هى منزله الخلفه على الامه (اخلفنى فى قومى).

ثم نص القرآن على واجبات الخلفه (واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين).

وهل كان اختيار رسول الله (ص) للامام على (ع) لحمل آيات البراءه مجرد مصادفه خاصه، وانه (ص) كان قد ارسل غيره حاملا للرساله ثم نزعها منه واعطاها للامام؟، لقد كانت رساله البراءه كما يلى: (ايها الناس، انه لا يدخل الجنه كافر، ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله (ص) فهو الى مدته).

ان هذه المهمه التى ارسل فيها امير المؤمنين على (ع) هى من مهام (القياده العليا) بالتعبير السياسى الحديث، مهمه ابرام المعاهدات او نقضها، مهمه وضع سياده الدوله الاسلاميه فى اطارها النهائى، ومن ثم كان اختيار الامام على لهذه المهمه متلائما مع دوره المقبل فى قياده الامه الاسلاميه فى المرحله المقبله، وانه فى هذه اللحظه كان يمثل ما تعارف عليه الناس بمصطلح (النائب الاول)، وهذا المعنى واضح فى كلمات الرسول (ص): (لا يودى عنى الا انا او رجل من اهل بيتى).

اما حديث السفينه فهو يحمل المعنى نفسه الوارد فى حديث الثقلين، انه يربط بين النجاه وبين التمسك بمنهج اهل البيت (ع) وولايتهم: (مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)، وهل كان ركوب سفينه نوح متاحا للمؤمن والكافر ام انه كان متاحا للمؤمنين من الصابرين دون غيرهم من المعاندين؟. انها كانت هديه الله لمن آمنوا وصدقوا (حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل عَلَيْهِ) وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) «هود/٤٠ - ٤١»، انها سفينه النجاه تسير بامر الله مجراها ومرساها لا باهواء الناس ولا بضحاله علمهم (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال) «هود/٤٢»، ثم هى بعد ذلك الوسيله الوحيده للنجاه من مهالك الدنيا والاخره.

وبقى، بعد هذا، حديث مدينه العلم، هذا الحديث الذى شبه فيه الرسول (ص) علمه بالمدينه التى لا توتى الا من بابها، وبابها هو امير المؤمنين على (ع)، ولطالما استعصى على فهم قوله تعالى: (وليس البر بان تاتوا البيوت من

ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها) «البقره/١٨٩»، هل نزلت هذه الايه لتعالج مشكله تسلق اسوار البيوت فحسب!؟، ربما، ولكنى لا اظن ان مثل هذه الظاهره تكفى وحدها لتعطينا مدلولاً قاطعاً مانعاً يمنع انطباق مدلول هذه الايه على ايه قضيه اخرى .

ان المدلول الاخطر والاهم هو تنظيم الهيئه الاجتماعيه، ووضع القياده العلميه للامه فى موضعها الصحيح، وهو موضع الباب، وعلى كل من يريد الدخول ان يمر عبر الطريق الطبيعى وهو الباب، فاذا لم يكن للمدينه اسوار واصبح الدخول مفتوحاً لكل من هب ودب، فان هذا عين الفوضى الاجتماعيه والعلميه والاخلاقيه، ثم وجدت ضالتي فى كلمات الامام على(ع):

(نحن الشعار والاصحاب، والخزنه والابواب، ولا توتى البيوت الا من ابوابها، فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقاً).

### الامامه فى قریش

- اروى البخارى ومسلم: (الناس تبع لقریش فى هذا الشان مسلمهم لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم)، (الناس تبع لقریش فى الخير والشر)، (لا يزال هذا الامر فى قریش ما بقى من الناس اثنان). وروى البخارى عن معاويه بن ابى سفيان، عندما بلغه ان عبدالله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك من قحطان فقال: (بلغنى ان رجلاً منكم يحدثون احاديث ليست فى كتاب الله ولا توثر عن رسول الله، فانى سمعت رسول الله(ص) يقول: ان هذا الامر فى قریش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين).

- ١٢الائمه اثنا عشر كلهم من قریش.. روى البخارى ومسلم:

(ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفه كلهم من قریش)، (لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفه كلهم من قریش).

- ٣هلاك الامه على يدى ائمه قریشيين.. روى البخارى فى باب الفتن عن عمرو بن سعيد قال: (اخبرنى جدى قال: كنت جالسا مع ابى هريره فى مسجد النبى(ص) بالمدينه ومعنا مروان بن الحكم، قال ابو هريره: سمعت الصادق الصدوق يقول:

هلكت امتى على يدى غلمه من قریش .

فقال مروان: لعنه الله عليهم من غلمه .

فقال ابو هريره: لو شئت ان اقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت .

فكنت اخرج مع جدى الى بنى مروان حين ملكوا الشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال لنا: عسى هولاء ان يكونوا منهم.

قلنا: انت اعلم.

هذه الروايات وردت فى اهم كتب الحديث المعتمده لدى اهل السنه، بعد كتاب الله، ويستفاد منها عدده معان:

ا - ان الامامه محصوره فى قريش.. امامه الابرار للابرار وامامه الفجار للفجار.

ب - ان الائمة الابرار عددهم اثنا عشر قرشيا.

ج - ان الامامه الحق ليست مباحه لكل قريش، بل هى محرمه على الظالمين منهم، لانه لا يعقل ان تعطى الامامه لمن يهلكون الامه، والروايه الثالثه تحذر منهم.

ان هذه الروايات تحتاج الى دراسه هادئه واعيه، فليس من المعقول ان تكون معرفه هولاء الائمة الابرار متروكه للتجربه، واحتمال الصواب والخطا مع ما يترتب على ترك هذا الامر غامضا من آثار مدمره وضاره جدا بمجموع المسلمين، فلو كان الناس على يقين من ضلال بعضهم لوجب عليهم عدم توليتهم من الاصل.

الامر الاخر المثير للريبه هو صمت ابى هريره عن تسميه ائمه الضلال فيقول: (لو شئت لفعلت) ويعلق السندى شارح البخارى على هذه العبارة بقوله: (كان يعرف اسماءهم، وكان ذلك من الجراب الذى لم يثبه).

ومعلوم ان القوم يقولون: ان ابا هريره حفظ عن رسول الله (ص) جرايين من العلم، بث احدهما وكتم الاخر وقال: (لو بحت به لقطع هذا البلعوم)، وهذا اعتراف صريح بان ابا هريره قد كتّم لمصلحه يراها، وهذه المصلحه معروفه على اى حال، انها مصلحه بنى اميه الذين استخدموه واعطوه من وظائفهم، ومن اموال المسلمين ما جعله يرى مصلحته هى مصلحه الناس جميعا.

والغريب ان المقرئى روى عن ابى هريره فى كتاب (التنازع والتخاصم) تسميه بنى الحكم: (رايت فى النوم بنى الحكم وبنى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القرده فما روى رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا حتى توفى)، كما روى المقرئى الروايه نفسها عن سعيد بن المسيب: (راى النبى (ص) بنى اميه على منابرهم فساءه ذلك فاوحى اليه انما هى دنيا اعطوها فقرت عينه وهى تفسير قوله تعالى: (وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) «الاسراء/٦٠» اى بنى اميه، وقد روى ايضا ان: (رجلا قام الى الحسن بن على رضى الله عنهما فقال: يا مسود وجه المومنين.

فقال: لا تونبني رحمة الله فان رسول الله(ص) قد رأى بنى اميه يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت (انا اعطيناك الكوثر) «الكوثر/١» ونزلت (اهنا انزلناه فى ليله القدر عاشوراء) وما ادراك ما ليله القدر عاشوراء ليله القدر خير من الف شهر) «القدر/١-٣»»

يعنى مده ملك بنى اميه فحسب ذلك فاذا هو لا يزيد ولا ينقص .)

كما روى ايضا عن ابى هريره وابى سعيد الخدرى: (ان رسول الله(ص) قال: اذا بلغ بنو العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا.)

وعلى الرغم من هذه الروايات جميعها، نجح بنو اميه فى الاستيلاء على السلطه بعد ثلاثين عاما من وفاه رسول الله(ص) ، وضربوا بجميع هذه التحذيرات عرض الحائط وطوله .

وفى الوقت الذى يجهد فيه بعض الكتاب والرواه فى تلميح صوره بنى اميه على الرغم من كل ذلك، فاننا نلاحظ اغفالا متعمدا للكثير من سيره آل البيت(ع)، وهنا نود ان نتوقف امام حدثين من احداث التاريخ الاسلامى المهمه وهما:

**الاول.. صلح الامام الحسن بن على(ع)، مع معاويه بن ابى سفيان**

الثانى.. حادثه استشهاد الامام الحسين بن على(ع) على يد جنود يزيد بن معاويه فى كربلاء سنه (٤١هـ/٦٦١م).

اولا.. صلح الامام الحسن بن على(ع) مع معاويه .

روى ابن ابى الحديد فى كتابه (شرح نهج البلاغه) عن ابى الفرج الاصفهانى عن سفيان بن ابى ليلى قال:

(اتيت الحسن بن على حين بايع معاويه، فوجدته بفناء داره، وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المومنين .

قال: عليك السلام يا سفيان .

انزل فتزلت، فعقلت راحلتى ثم اتيته، فجلست اليه، فقال: كيف قلت يا سفيان؟ قلت: السلام عليك يا مذل

المومنين .

فقال: ما جر هذا منك الينا؟ .

فقلت: انت والله - بابى انت وامى - اذلت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغيه البيعه، وسلمت الامر الى اللعين ابن

اللعين ابن آكله الاكباد، ومعك مائه الف كلهم يموت دونك .

وقد جمع الله عليك امر الناس .

فقال: يا سفيان، انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به، واني سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا تذهب الليالي والايام حتى يجمع امر هذه الامه على رجل واسع السرم ضخم البلعوم، ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الارض ناصر، وانه لمعاويه واني عرفت ان الله بالغ امره .

ثم قال لي: ما جاءنا بك يا سفيان؟ .

قلت: حبيكم، والذي بعث محمدا للهدى ودين الحق .

قال: فابشر يا سفيان فاني سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: يرد على الحوض اهل بيتي ومن

احبهم من امتي كهاتين، يعني السبابتين .

ولو شئت لقلت هاتين يعني السبابه والوسطى، احدهما تفضل على الاخرى، ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر

والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد(ص).))

هذه هي رويه الامام الحسن سلام الله عليه لتطور الاوضاع في الامه الاسلاميه، وانه سلام الله عليه لم يسلم الخلافه لمعاويه لانه يعده قياده شرعيه واجبه السمع والطاعه، وانما في مواجهه ضروره قاهره املتتها ضغوطات الواقع وتخاذل المتخاذلين كما املتتها معرفته بما ستؤول اليه الامور، وان القرار الذي اتخذه بايقاف القتال لم يتحول الى اقرار بشرعيه الغضب والعدوان، وها هو يرد على لسان ابن آكله الاكباد حين خطب خطبته الفاجره في افتتاح دولته قائلا: (اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، انكم تفعلون ذلك وانما قاتلتكم لاتامر عليكم، وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون .)

فيرد عليه الامام الحسن (ع): (ان الخليفه من سار بكتاب الله وسنه نبيه وليس الخليفه من سار بالجور ذاك رجل

ملك ملكا تمتع به قليلا ثم يتنخمه، تنقطع الذمه وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين .)

لقد كانت الامه في حاجه الى هذا الخطاب الواعي من امام الحق الذي يشخص الواقع لا ان يصبح جزءا منه ومن ادواته، هذه هي مهمه العلماء، فاذا قام الائمة (ع) والعلماء من بعدهم بواجبهم بقيت التبعه على الذين خذلوا الحق، وايدوا الباطل .

لماذا اغفل الشيخ البخارى هذه الحقائق ولم يرو شيئا عنها؟ .

لماذا لم يرو هولاء القوم شروط صلح الامام الحسن بن علي مع معاويه، وهي شروط تنبه المسلمين انه مهما

كانت ضغوط الواقع، وجبروت الفراعنه، فانه لا يمكن اسباغ الشرعيه على حكومات الجور والعدوان .

ونقرا هذه الشروط، كما رواها الشيخ الصدوق، قال: (بايع الحسن بن علي، صلوات الله عليه، معاويه على ان لا يسميه امير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهاده وعلى ان لا يتعقب على شيعه على شيئا، وعلى ان يفرق في اولاد من قتل مع ابيه يوم الجمل ويوم صفين الف الف درهم.)

انه وضع للقتال وليس تسليما للرقاب من غير قيد ولا شرط، انه رجل تملك ملكا تمتع به قليلا ثم (يتنخمه) تنقطع الذمه وتبقى التبعة.

لم يحدثنا التاريخ ان الحسن بن علي (ع) سعى في تثبيت ملك بنى اميه، وتوعد من خالفهم بالويل والثبور وعظائم الامور، وكيف يعقل ان ينتقل الحال بامام عظيم هو الحسن (ع) من قياده المواجهه ضد المد الاموى ليصبح ذيلا تابعا في نظام يتخذ من السلطه هدفا لا وسيله لاقامه العدل، اننى اوقن ان الحديث عن السمع والطاعة في مواجهه هذه الحكومات الجائره هو خلط مريب للاوراق، وكان الاولى بهؤلاء الرواه ان ينتزهوا عنه.

### ثانيا.. حادثه استشهاد الامام الحسين بن علي

واقعه اخرى هي خروج الامام الحسين (ع)، طالبا اصلاح احوال الامه المسلمه وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وهو الامر الذى انتهى بشهادته واهل بيته فى كربلاء فى العاشر من شهر محرم الحرام عام (٦١٠هـ/٦٨٠م). كما هو معروف فى جميع كتب التاريخ.

خرج الامام الحسين بن علي بن ابى طالب (ع) مدافعا عن قيم الاسلام الحقيقى الذى حاول تيار الحقد الاموى ان يجرفه فى طريقه، لقد عمل الامويون ما فى وسعهم لسلب الامه حقها فى اختيار من يقودها فتصبح الخلافه ملكا وراثيا، وارادوا ان يسلبوا الامه عزها وكرامتها وشرفها الى الابد ليقودها سكير ينادم القرود ويعطل السنن، ويشرب الخمر.

وقد تصدى الامام الحسين (ع) لهذا العبء العظيم قائلا: (مثلى لا يبايع مثله)، وهذه كلمات ترسخ مبدا عظيما من الناحيه الشرعيه والدستوريه، وهو انه لا ينبغى ان يحكم الامه مثل هولاء الفساق، والله ان الدول غير المسلمه ان تسامحت مع سلوكيات الاشخاص العاديين فانها لا تتسامح اطلاقا مع سلوكيات قادتها، ونحن اولى بالحق منهم.

(نحن اهل البيت اولى بولايه هذا الامر عليكم من هولاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان)، وهذه قاعده اخرى مكمله لما سبقها ومفادها انه لا يجوز ان يستمر فى حكم الامه من عرف بالجور والعدوان.

ثم هو يسند هذه المره الى رسول الله (ص): (ايها الناس، ان رسول الله (ص) قال: من راي سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنه رسول الله (ص) يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه

بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله، الا وان هولاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن واطهروا الفساد وعللوا الحدود واستاثروا بالفىء واحلوا حرام الله، وحرموا حلاله وانا احق من غير)، لماذا لم يروى البخارى ومسلم هذا الحديث عن ابى عبدالله(ع)؟، هل يشكون فى صدقه؟، اليس هذا الحديث احق بالروايه من قصه بيعه ابن عمر لعبد الملك بن مروان؟، ام ان روايه الحسين(ع) - وان صدق - لا تتوافق مع مذهبه ورويته وليذهب الصدق الى الجحيم.

كما روى ابن جرير الطبرى ان الامام الحسين بن على(ع) خطب فقال: (انه قد نزل من الامر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتكرت وادبر معروفها واستمرت جدا فلم يبق منها الا صبابه الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المومن فى لقاء الله محقا فانى لا ارى الموت الا شهاده ولا الحياه مع الظالمين الا برما.)

اليست هذه الاموال والاعمال مواقف ودروس فى السياسه والاخلاق كان الاولى بمصنفى الاحاديث ان يعتنوا بها ويرووها، والا يضعوها فوق الرفوف كأنهم لا يعلمون.

يروى البخارى ويكثر الروايه عن ابن عمر وابى هريره ولا يروى شيئا عن آل بيت النبوه اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) «الاحزاب/ ٣٣».

وانه لحرى بالمسلم الواعى ان يكون دقيقا فى ما يقرأ من احداث التاريخ، وان يميز بوعى، وبورع، وتقوى بين ائمه الهدى، وبين ائمه الضلال.

- ١١ ائمه الهدى لهم السمع والطاعه.

- ١٢ ائمه الهدى لا يامرون بمعصيه.

- ١٣ ائمه الهدى لا يكونون عبيدا لا لغيرهم، ولا لشهواتهم.

- ١٤ ائمه الهدى لا ياكلون اموال الناس بالباطل.

- ١٥ ائمه الهدى لا يقتلون الذين يامرون بالقسط والعدل من الناس.

اما ائمه الضلال فلا يتورعون عن ارتكاب الجرائم والمنكرات، ولا حتى عن اختراع ما لم نسمع به من قبل. هذه الفروق نحن فى امس الحاجه لتمييزها وتبين معالمها، واذا كان استعراض النصوص السابقه قد كشف لنا عن حاله التخبط التى عانى منها بعض كتاب التاريخ واصحاب الفكر قديما وحديثا فى رويتهم لقضيه الامامه

والسياسه، وهو ما كان عليهم تجنبه، او الخضوع فيه لاهواء الحاكيمين من الطغاه فى تشويه احداث التاريخ وطمس حق آل بيت الرسول فى خلافه الرسول(ص).)

### خاتمه المطاف

ان نظره واحده الى الساحة الاسلاميه، فى حالتها الراهنه، تكفى للتدليل على صحه ما نقول، فقد اصبحت ساحة العلم بلا اسوار، فهى الان مستباحه لكل ناعق، فكل من اراد الدخول دخل وسمى نفسه عالما واتبعه شراذم من الناس:

وكلهم يدعى وصلا لىلى ولىلى لا تقرر لهم بذاك ان نظره الى مجموعه الاحاديث السابقه الوارده فى على وآل البيت(ع) وهى - ليست كل ما عندنا فما زال فى جعبتنا الكثير- تكشف عن صورته واضحه خاصه، اذا اضيفت اليها احاديث الاثمه الاثنى عشر وهى ان القيادة الطبيعيه للامه الاسلاميه تتمثل فى ائمه اهل البيت سفينه النجاه، الثقل الاصغر الذى ان تمسكنا به نجانا الله من خزي الدنيا وعذاب الاخره، وان الذين ينكرون هذه الحقيقه لا يملكون تصورا محددًا يمكن تقديمه للامه الاسلاميه، بل كل ما يقدرين عليه هو الانكار والتشكيك، تاره يقولون: هذا الحديث ضعيف وتاره اخرى منكر، واعجب اشد العجب من اجماع اهل السنن جميعهم على روايه هذه الاحاديث ثم وقوفهم منها موقف اللاموقف، وفهمهم فيها هو اللافهم.

حتى تلك الاحاديث الواضحه فى دلالتها على حتميه اتباع العتره اتباعا منهجيا وقفوا منها ايضا اللاموقف فقد اثبتوها نصا، ولكنهم لم يخرجوا منها باى نتيجه، واعجب من هولاء اولئك الذين يصرون الى يومنا هذا على ترديد مقوله (عبدالله بن سبا)، فهل كان عبدالله بن سبا راوى حديث الثقلين؟، ام انه روى حديث خلفاء الرسول الاثنى عشر؟، ام انه هو الذى روى حديث آيه التطهير؟، ام آيه الموده فى القربى؟، اى منطلق هذا يريد ان يسيطر على عقول الناس بارهابهم بان اصل هذا الكلام هو عبدالله بن سبا اليهودى (اثنونى بكتاب الله من قبل هذا او اثاره من علم ان كنتم صادقين) «الاحقاف/ ٤».»